اهمية عن باقي التجمعات الصهيونية في العالم، ان لم يكن انذاك، اهمها على الاطلاق، من حيث اتساع نشاطه وفورانه وه اصالته ، إذ ان الفكرة الصهيونية انتشرت ، أساسا ، بين يهود بولونيا وروسيا القيصرية وبعض دول اوروبا الشرقية . وكان الصهيونيون البولونيون قد حظوا ، منذ احتلال المانيا أرض بولونيا في اواخر سنة ١٩١٥ ، بظروف مريحة للغاية ، مقارنة بتلك التي كانت قائمة في عهد القياصرة ، ساعدتهم على توسيع نشاطهم ، خصوصا بعد ان قامت سلطات الاحتلال الالماني بالغاء قوانين التمييز القيصرية ضد اليهود في البلد ، ثم اعتبارهم طائفة دينية مستقلة ، واخيرا الاعتراف بشرعية المنظمة الصهيونية . وبقيت هذه الاوضاع على حالها ، عموما ، بعد الاعتراف باستقلال بولونيا ، التي ضم اتفاق السلام معها موادٌ تعهدت بموجبها بالمحافظة على حقوق الاقليات فيها ، ومن بينها اليهود (وكانت « مادة الاقليات » في اتفاقية الصلح مع بولونيا ، هي النموذج الذي صيغت بموجبه حقوق الاقليات في الاتفاقيات التي عقدت ، على اثر انتهاء الحرب ، مع دول اوروبية عدة ، مما سهل بدوره ممارسة النشاط الصهيوني في تلك الدول)[٢٢] .

نتيجة هذه الاوضاع ، تمتع اليهود في بولونيا ــ دستوريا على الاقل ــ مع استقلالها سنة ١٩١٨ ، بحقوق لم يفكروا فيها ابان الحكم القيصري الروسي ؛ فتحولوا الى مركز لليهودية في العالم ، وانشأوا ، مثلا ، المدارس والمؤسسات الثقافية الخاصة بهم ، الحاخامية والعلمانية ، واصدروا صحفهم المستقلة ، باللغة العبرية ولغة الايديش ، واقاموا المسارح اليهودية . كما لعب اليهود دورا مهما في الحياة السياسية في البلد ، فاسسوا الاحزاب والنقابات العمالية ومنظمات الشبيبة الخاصة بهم . لكن كان لهذه الحرية انعكاساتها السلبية ايضا ؛ اذ انقسم اليهود ، وفقا للتيارات الدينية او السياسية التي تبلورت بينهم في العهد القيصري ، الى ثلاثة اجنحة رئيسية : المتدينين ، من اتباع الحاخامية التقليدية او الحسيديم ، والبوند واتباعه من الفئات العمالية غير الصهيونية ، والصهيونيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية . واحتدم تنافس شديد بين هذه الاجنحة الثلاثة ، اضطر الصهيونيون بسببه الى تكثيف نشاطهم بشكل لم يعهدوه من قبل ، للتصدي لتحديات مناوئيهم من المتدينين والبوند[٢٣] . ونتيجة ذلك ، اتسعت صفوف الصهيونيين ، وازداد عددهم ، بصورة كان من المتوقع معها ان يساهموا بفعالية في بناء الوطن القومي في فلسطين ، بما في ذلك النواحي المالية . لكن حكومة بولونيا اتبعت ، على اثر استقلال البلد ، سياسة اقتصادية تهدف الى تحجيم الطبقة المتوسطة اليهودية وكسر « احتكارها » فروعا اقتصادية عدة ، مما ادى ، في نهاية الامر ، الى زعزعة مركز تلك الطبقة ، وحمل اعداد كبيرة منها على الهجرة . لذلك وجدت المؤسسات الصهيونية نفسها بحاجة الى المزيد من الاموال لاستيعاب اولئك المهاجرين من صهيونيي بولونيا ، بدلا من الاعتماد عليهم في تمويل المشاريع الصهيونية في فلسطين . ومن ناحية ثانية ، اصبح الصهيونيون البولونيون ، نتيجة اوضاعهم هذه ، من اكثر الفئات الصهيونية غليانا ، ومن ثم اهتماما بما يجري في فلسطين . فقد حسموا ، خلال فترة ما بين الحربين العالميتين ، اكثر من موقف للحركة الصهيونية في الاتجاه المعبر عن رغباتهم . وقد ساعدهم في ذلك ايضا احتلال ممثليهم ، نتيجة كثرة عددهم بالمقارنة مع التجمعات الصهيونية الاخرى ، نحو ثلث عدد المقاعد في كافة المؤتمرات الصهيونية التي عقدت خلال تلك الفترة[٢٤] .